مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

المجلد(٤) العدد(٤) أكتوبر ٢٠٢٣

قراءة أصولية حول منهج ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن في كتاب "إمتاع ذوي العرفان"

إعداد

د/ مها عيفان نوار الخليدي

أستاذ مساعد بقسم القراءات، تخصص التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

المخلص

في هذا البحث وقفتُ وقفةً فاحصةً متأملةً كتاب "إمتاع ذوي العرفان" قاصدةً الكشف عن المنهج الذي اتَّبعه شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير، وعلوم القرآن، متبعةً المنهج الاستقرائيّ، والوصفيّ والتحليليّ، وقد انتظم هذا البحث في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين، وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلتُ إليها؛ وكان من بينها: بروز الدور العظيم والجهود المُضنية التي قام بها ابن تيمية في خدمة القرآن الكريم، إن كتاب " إمتاع ذوي العرفان" كان جامعًا ومستوفيًا لكل المسائل المتفرقات في كُتب ابن تيمية، كما ضمَّ الكتاب جميع آراء ابن تيمية فيما يتعلق بعلوم القرآن من أسباب النزول، والمكيّ والمدنيّ، وترتيب سور القرآن الكريم، ومسائل الخاص والعام.

الكلمات المفتاحية: كتاب إمتاع ذوي العرفان؛ منهج ابن تيمية؛ التفسير؛ علوم القرآن

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

Abstract:

This research presents a detailed and contemplative study of the book "Imta' Dhawil 'Irfan," aiming to uncover the methodology employed by Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah in the fields of Tafsir (Quranic exegesis) and Quranic Sciences. Utilizing inductive, descriptive, and analytical approaches, this research comprises an introduction, preface, two main chapters, and a conclusion summarizing the key findings.

Key findings include,Highlighting the significant role and tireless efforts of Ibn Taymiyyah in serving the Holy Quran.Demonstrating how "Imta' Dhawil 'Irfan" comprehensively gathers and presents various issues scattered throughout Ibn Taymiyyah's works.Showcasing how the book encompasses all of Ibn Taymiyyah's views concerning Quranic Sciences, including the reasons for revelation, Meccan and Medinan verses, the arrangement of Quranic Surahs, and matters of specific and general application.

Keywords: Imta' Dhawil 'Irfan; Ibn Taymiyyah's Methodology; Tafsir; Quranic Sciences.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبيّ الأكّرم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

إن الله عزّوجل أرسل رسوله – ﷺ- رحمة للعالمين بالهدى ودين الحق، فقال سبحانه: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ" (الفتح: ٢٨)، فكانت رسالة الإسلام دعوة الناس إلى الدخول في دين الله أفواجًا، وقد أدى رسولنا الكريم – ﷺ- ما أمره به ربه على أتمّ وجهٍ، وتحمّل الصّعاب والأهوال في سبيل إنجاح الدعوة الإسلامية إلى أن أرسى دعائم الدولة الإسلامية، وقال الله تعالى على لسان نبيه الأكرم صلوات الله عليه: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (سورة المائدة: ٣)، فلله الحمد والمنّة أن أكمل للناس دينهم، وجعل محمدًا – ﷺ- آخر أنبيائه ورسله.

ولأن الله تعالى ضمن بقاء هذا الدين رغم أنف كلّ معتدٍ أثيم، فإنه سبحانه يُسخّر من عباده علماء يحفظون للإسلام بقاءه، ومن بين من هيأهم الله تعالى لخدمة الإسلامة ذالكم العالم الرباني "ابن تيمية" فقد سطّر المؤلفات في العديد من العلوم الشرعية كالتفسير والفقه وعلوم القرآن.

وإن من أجلّ العلوم وأشرفها التفسير وعلوم القرآن؛ لارتباطهما بكلام الله، وفهمه وتدبُّره وتعلمه وتعليمه؛ لذلك شرعتُ في هذا البحث للوقوف على منهج شيخ الإسلام ابن تيمية، ومعرفة المنهج الذي اتّبعه في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتابه "إمتاع ذوي العرفان".

والكتاب المعنيّ بالبحث هنا هو جهد قام به كلٌ من الشيخين: عبيد الجابري، ومحمد طاهري، في جمع كل المسائل المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن التي اهتم بها ابن تيمية في كتبه التي تربو عن الثلاثين كتابًا، وعلى إثره تخيرت هذا البحث ليكون بعنوان: " قراءة أصولية حول منهج ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن في كتاب إمتاع ذوي العرفان"؛ لإلقاء الضوء على منهج ابن تيمية في الكتاب المذكور آنفًا وإيضاح منهجه.

مشكلة البحث:

تتمحور فكرة هذا البحث حول منهج شيخ الإسلام الذي اتبعه في التّفسير وعلوم القرآن الكريم في كتاب: إمتاع ذوي العرفان"، وتتحدد مشكلة الدراسة من خلال سؤالين هما:

١- ما هو منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم في كتاب إمتاع ذوي العرفان؟

٢- ما المنهج الذي اعتمده ابن تيمية في تناوله مسائل علوم القرآن في كتاب إمتاع ذوي العرفان؟

أسباب اختيار الوضوع:

- رغبة الباحثة في الإبحار في العلوم المُتعلقة بالقرآن الكريم وسبر أغوارها، وتحقيق الإمتاع من خلال تدبّر معاني القرآن الكريم الذي يكشف عنها المعرفة بالتفسير وعلوم القرآن الكريم.
- تعلق البحث بشيخ الإسلام ابن تيمية، والجهود التي قدّمها في الدعوة الإسلامية، وخدمة النصّ القرآني.

أهداف البحث:

- الكشف عن المنهج الذي اتبعه ابن تيمية في تفسير آيات القرآن الكريم.
- إيضاح منهج ابن تيمية في مسائل علوم القرآن.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- كون التفسير وعلوم القرآن من أشرف العلوم، وارتباطهما الوثيق بفهم وتدبر آيات القرآن الكريم، والكشف عن معانيه.
- تناول شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنه من أبرز علماء الإسلام الذين دافعوا عنه.
- إن هذا البحث هو أول محاولة من قِبل الباحثة لتناول كتاب "إمتاع ذوي العرفان " ذلك الكتاب الذي جمع فيه كل من الجابري وطاهري كل مسائل التفسير وعلوم القرآن المتفرقة من بطون كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث اعتماد المنهج الوصفيّ التحليليّ، والمنهج الاستقرائيّ حيث تتبع منهج شيخ الإسلام في التفسير وعلوم القرآن في كتاب " إمتاع ذوي العرفان".

والمنهج الوصفي: هو الذي يصف ظاهرة معينة؛ عن طريق فهمها وتحديد خصائصها، وللباحث دوره في وضع الأسئلة، وتحديد المشكلات التي تواجهه، مع الاستعانة في بعض العلوم بأدوات علمية كالاستمارة والاستبانة والمقابلات الشفهية[1].

والمنهج الوصفي يستدعي بلا شكٍ تحليلًا للموضوعِ، ومقارنته مع الظواهر الأخرى، ونقدًا للأجزاء التي تتطلب النقد؛ لذلك كان الفصل بين المناهج في البحوث العلمية يكاد أن يكون ضربًا من المُحال؛ لأن الباحث ربما يضطر للجمع بين المناهج المتعددة في البحث الواحد[2].

---

[1] - يُنظر : مناهج علم النفس وعلم النفس التربوي، جميل حمداوي، (د.ط)، ٢٠١٧، ص٤٠، ٥٠.
[2] - يُنظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٧، ص١٦.

أما المنهج الاستقرائي: فهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها؛ بغية الوصول إلى حكمٍ عام يشملها جميعها، وهو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الداخل تحته هذا الجزئي[٣] والباحثة ستقوم بتوظيف تلك المناهج الثلاثة حيث الوقوف على كتاب (إمتاع ذوي العرفان)، وتتبعه ووصف ما اشتمله من موضوعاتٍ ضُمنت بداخله، وتحليلها تحليلًا دقيقًا؛ للوصول في نهاية الأمر إلى معرفة منهج ابن تيمية في تفسير القرآن، والمنهج الذي اتَّبعه في مسائل علوم القرآن.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: بعنوان: منهج ابن تيمية في تفسير الآيات المشكلة"

للباحثان: محمد رضا الحوري، وعبد الرحمن ناصر المنصوري.

وهدفت هذه الدراسة إلى تعريف ابن تيمية للمُشكل في القرآن الكريم، والمنهج التأصيليّ الذي اتّبعه ابن تيمية في التعامل مع المُشكل في القرآن الكريم، كما هدفت تلك الدراسة إلى كشف الإبهام، وإزالة الإشكال عن عددٍ من آي الذكر الحكيم في ضوء ما ذهب إليه ابن تيمية- رحمه الله تعالى- وقد اعتمد الباحثان على عدة مناهج هي: الاستقرائي، والوصفي والتحليلي، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج من بينها:

تناول ابن تيمية المُشكل في القرآن منهجًا وعملًا، وتأصيلًا وتفريعًا، من أعظم الأدلة الإجمالية التي دار حولها ابن تيمية في تقريراته، النظر في عمل السلف وطريقتهم تجاه ما يُدّعى أنه متشابه.

الدرسة الثانية بعنوان: " أصناف المُشكل من القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية" للباحث: عبد العزيز ثابت.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى الكشف عن أنواع المُشكل عند ابن تيمية، وقد استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، ولقد توصّل الباحث إلى عددٍ من النائج كان من أهمها: أن مصطلح المُشكل قد توسع عند ابن تيمية حيث اشتمل على كل ما استعصى فهمه، وضعف إدراكه على العقول في كل مجالات العلوم، أن أشكال المُشكل تنحصر عند ابن تيمية في عدة مجالات تتمثل في: المُشكل النحويّ، والغريب، وخفاء المعاني ومدلولاتها والتعميم والتخصيص، والتقييد والإطلاق.

[٣] - المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، عوض الله حجازي، المطبعة المحمدية، القاهرة، ط٦، (د.ت)، ص١٦١.

الدراسة الثالثة بعنوان: "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم عند ابن تيمية – جمعًا ودراسة- " للباحث: سليم ضمايدة.

هذه الدراسة هدفت إلى جمع الآيات المنسوخة في الحكم لا في التلاوة، وموقف شيخ الإسلام منها، وكذلك موقف أهل العلم، وتحديد الرأي الراجح في ذلك، كذلك هدفت تلك الدراسة إلى جمع الآيات المنسوخة حكمًا وتلاوة، والآيات المنسوخة تلاوة لا حُكمًا، ورأيّ ابن تيمية ، وقيام الباحث بمقارنة موقف ابن تيمية بموقف غيره من العلماء في تلك المسائل، وقد اعتمد الباحث على عدة مناهج هي: الوصفي والتحليلي والاستقرائي، وقد توصّل الباحث إلى عددٍ من النتائج من أهمها: أن ابن تيمية له جهودٌ عظيمةٌ في كل العلوم الشرعية، وعلى وجه الخصوص علوم القرآن التي من بينها الناسخ والمنسوخ، أن ابن تيمية من العلماء والفقهاء المُحققين المُدققين الذين يعطون المسائل حقها ومستحقها، وردّ شبهات أهل الزيغ والضلال.

الدراسة الرابعة بعنوان: "منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلالاته"

للباحث: محمد بن عُمر العزامي، لقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج ابن تيمية في استدلاله بقراءات القرآن الكريم للعلوم الأخرى، والكشف عن ترجيحات الإمام والفتاوى الصادرة عنه في العلوم الأخرى والرسم العثماني، وغيره، وقد اعتمد الباحث على غير منهج لتحقيق أهدافه، هذه المناهج هي: الاستنباطي والتحليل والاستقرائي، وتوصل الباحث إلى عددٍ من النتائج من أهمها: كان ابن تيمية من أظهر العلماء الذين اهتموا بتسخير القراءت ؛ لبيان المُعتقد واستخلاص الأحكام واستنباط الترجيحات من خلال القراءات القرآنية، لقد كان ابن تيمية من العلماء المفتين بأحكام القراءات القرآنية العالمين بالاستدلال بها، ومتفننًا في علم أصول الدراية منها، ومتقنًا لآحادها رواية لا لجلها.

الدراسة الخامسة بعنوان: علوم القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية (جمعًا ودراسة)" للباحث: بجاد العماج، هدفت هذه الدراسة إلى إبراز منهج ابن تيمية في علوم القرآن، وجمع ودراسة أقوال ابن تيمية في علوم القرآن وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، وقد توصل الباحث في نهاية بحثة إلى عددٍ من النتائج من أهمها: أن ابن تيمية تفرّد في منهجه في تقرير المسائل العلمية، وظهر ذلك جليًا في اختياراته، وترجيحاته في ثنايا كتبه التي دعمها بالحجج والبراهين، والجائز والمشروع من الترجمات والتفاسير، وأفتى بأن ترجمة القرآن ترجمة حرفية ممنوعة وغير جائزةٍ شرعًا.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ، وقائمة بها أهم المصادر والمراجع التي استعان بها البحث.

المقدمة تناولت فيها الباحثة:

- مشكلة البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة، ثم التمهيد، وتضمن ترجمة موجزة عن شيخ الإسلام، وتعريف بكتاب إمتاع ذوي العرفان، والتعريف بأهم المصطلحات الواردة بالبحث، مباحث الدراسة كما يلي:
- **المبحث الأول:** منهج ابن تيمية في التفسير.
- **المبحث الثاني**: منهج ابن تيمية في علوم القرآن.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

التمهيد

في هذا التمهيد سوف أتناول ترجمة موجزة عن الإمام ابن تيمية، ثم تعريفًا بكتاب إمتاع ذوي العرفان.

أولًا: ترجمة الإمام بن تيمية

نسبه ومولده

لُقب بتقيّ الدين، وكُنيّ بأبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام المُفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي مُحمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية بن الخضر بن علي بن عبد الله النُميري نسبًا، الحَرَّاني مولدًا، ثم الدمشقي منشأ ومدفنًا، الحنبليّ مذهبًا، والمجتهد المشتهر بابن تيمية المجدد، وُلد يوم الاثني عام ٦٦١هـ المتوفى ليلة الاثنين عام ٧٢٨ هـ عن عمر يناهز السبعة وستين عامًا[٤].

نشأته

ولقد كان لنشأة الشيخ الأثر الكبير لما وصل إليه حتى أصبح فقيه العصر، وشيخ الإسلام في زمانه وزماننا هذا، حيث تَفَقَّهَ عَلَى عَمِّهِ فَخْر الدِّيْنِ الخَطِيْب، وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ مُرَاهِق مَعَ السَّيْف ابْن عَمِّهِ، وأخذ العلم من مناهله، فَسَمِعَ مِنْ: أَبِي أَحْمَدَ بنِ سُكَيْنَةَ، وَابْنِ طَبَرْزَذَ يُوْسُفَ بنِ كَامِل، وَضِيَاءِ بن الخُرَيْفِ، وَعِدَّة، وَسَمِعَ بِحَرَّانَ مِنْ: حَنْبَل المُكَبِّر، وَعَبْد القَادِرِ الحَافِظ، وَتَلاَ بِالعشر عَلَى: الشَّيْخ عَبْد الوَاحِدِ بن سُلْطَان، حَدَّثَ عَنْهُ: وَلَدُهُ؛ شِهَاب الدِّيْنِ، وَالدِّمْيَاطِيّ، وَأَمِيْن الدِّيْنِ ابْن شُقَيْرٍ، وَعَبْد الغَنِيّ بن مَنْصُوْرٍ المُؤَذِّن، وَمُحَمَّد بن مُحَمَّدٍ الكَنْجِي، وَالشَّيْخ مُحَمَّد بن القَزَّاز، وَالشَّيْخ مُحَمَّد بن زباطرَ، وَالوَاعِظ مُحَمَّد بن عَبْدِ المُحْسِنِ الخرَاط، وَعِدَّة.

آثاره العلمية

وَتَفَقَّهَ، وَبَرَعَ، وَاشْتَغَل، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَانتهت إِلَيْهِ الإِمَامَة فِي الفِقْه، وَكَانَ يَدْرِي القِرَاءات، وَصَنَّفَ فِيْهَا أُرْجُوزَةً، تَلاَ عَلَيْهِ: الشَّيْخ القَيْرَوَانِيُّ، وَقَدْ حَجَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ عَلَى درب العِرَاق، وَانبهر عُلَمَاء بَغْدَاد لِذَكَائِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَالتَمَسَ مِنْهُ أُسْتَاذ دَارِ الخِلاَفَةِ مُحْيِي الدِّيْنِ ابْنُ الجَوْزِيّ الإِقَامَةَ عِنْدَهُم، فَتعلَّل بِالأَهْل وَالوَطَن.

سَمِعْتُ الشَّيْخ تَقِيّ الدِّيْنِ أَبَا العَبَّاسِ يَقُوْلُ: كَانَ الشَّيْخ جَمَال الدِّيْنِ بن مَالِك يَقُوْلُ: أُلِينَ لِلشيخِ المَجْدِ الفِقْهُ كَمَا أُلِينَ لِدَاوُدَ الحديدُ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ: وَكَانَتْ فِي جَدِّنَا حِدَّةٌ

---

[٤] -الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه: محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة/ بكر بن عبد الله أبو يزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط، ١٤٢٠هـ، مقدمة الكتاب (ب).

قَالَ: وَحَكَى البُرْهَان المَرَاغِيّ أَنَّهُ اجْتَمَع بِالشَّيْخ الْمجد، فَأَوْرَدَ عَلَى الشيح نُكتَةً، فَقَالَ: الجَوَاب عَنْهَا مِنْ سِتِّيْنَ وَجهاً: الأَوّل كَذَا، الثَّانِي كَذَا ... ، وَسَرَدَهَا إِلَى آخرهَا، وَقَالَ: قَدْ رَضِينَا مِنْكَ بِإِعَادَةِ الأَجوبَةِ، فَخضعَ البُرْهَانُ لَهُ وَانبَهَرَ.

وَقَالَ العَلاَّمَة ابْنُ حَمْدَانَ: كُنْت أُطَالِعُ عَلَى درس الشَّيْخ وَمَا أُبقِي مُمْكِناً، فَإِذَا أَصْبَحت وَحَضَرت يَنقلُ أَشيَاء كَثِيْرَة لَمْ أَعْرفهَا قَبْل، قَالَ الشَّيْخُ تَقِيّ الدِّيْنِ: كَانَ جدُّنَا عجباً فِي سرد المُتُوْنِ، وَحِفْظِ مَذَاهِب النَّاس، وَإِيرَادهَا بِلاَ كلفَة.

حَدَّثَنِي الإِمَام عَبْد اللهِ بن تَيْمِيَةَ: أَن جدّه رُبِّي يَتيماً، ثُمَّ سَافر مَعَ ابْنِ عَمّه إِلَى العِرَاقِ لِيَخْدمَهُ وَيُنفقه، وَلَهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكَانَ يَبَيْت عِنْدَهُ وَيَسْمَعُهُ يُكرر عَلَى مَسَائِل الخلاَف فَيحفظ المَسْأَلَة، فَقَالَ الفَخْر إِسْمَاعِيْل يَوْماً: أَيشٍ حِفْظ النُّنِيْنَ ، فَبَدَرَ المَجْدُ، وَقَالَ: حَفِظتُ يَا سَيِّدِي الدَّرْسَ، وَسَرَدَهُ، فَبُهِت الفَخْر، وَقَالَ: هَذَا يَجِيْء مِنْهُ شَيْء، ثُمَّ عرض عَلَى الفَخْر مُصَنّفه (جَنَّة النَّاظر) ، وَكَتَبَ لَهُ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّ مائَةٍ وَعظَّمه، فَهُوَ شَيْخه فِي علم النَّظَر، وَأَبُو البَقَاءِ شَيْخُه فِي النَّحْوِ وَالفَرَائِض، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ غَنِيْمَةَ صَاحِبُ ابْن المَنِّيّ شَيْخُه فِي الفِقْه، وَابْنُ سُلْطَان شَيْخُهُ فِي القِرَاءاتِ، وَقَدْ أَقَامَ بِبَغْدَادَ سِتَّةَ أَعْوَامٍ مُكِبّاً عَلَى الاشتغَال ، وَرجعَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْل العِشْرِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ، فَتَزَيَّدَ مِنَ العِلْمِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، مَعَ الدِّيْنِ وَالتَّقْوَى، وَحُسن الاتِّبَاع، وَجَلاَلَة العِلْمِ.[٥]

دلّت تلك السيرة المقتضبة الموجزة ها هنا عن رحلة شيخ الإسلام العلمية منذ نعومة أظافره حيث نشأ نشأة علمية دينية أنبأت تلك النشآة عن الحال التي وصل إليها الشيخ حتى أفاض الله عليه من فيض علمه، واصطفاه من بين خلقه، حتى أصبح من أهم الدعاة في سبيل الله المنافحين عن دين الإسلام، فضلًا عن كونه ملأ الدنيا علمًا.

مؤلفاته:

خلف شيخ الإسلام العديد من المؤلفات، ومن أشهر مُصنفاته:

- تلخيص التلبيس على أساس التقديس: هذا المؤلف يحتوي على اثني عشر مُجلدًا.
- **الجمع بين العقل والنقل:** بلغ هذا المُصنف سبع مجلدات.
- **منهاج الاستقامة والاعتدال:** جاء في خمس مجلدات.
- **الرد على النصارى:** وقع في ثلاث مجلدات.

[٥] - ٢٣ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين أسد (جـ ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (جـ ٢، ٥، ١٩، ٢٠)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ ٣، ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠)، مأمون الصاغرجي (جـ ٤)، علي أبو زيد (جـ ٧، ١٣)، كامل الخراط (جـ ٩)، صالح السمر (جـ ١١، ١٢)، أكرم البوشي (جـ ١٤، ١٦)، إبراهيم الزيبق (جـ ١٥)، بشار معروف (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، محيي هلال السرحان (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢٣/ ٢٩٢-٢٩٣.

- **نكاح المحلل وإبطال الحيل:** جاء في مجلدين.
- **شرح العقيدة الأصبهانية:** وقع أيضًا في مجلدين[٦]

وفاته:

لم يسلم ابن تيمية من الأذى في الدنيا؛ إذ إنها دار محن وابتلاءات، فقد تعرَّض شيخ الإسلام للكثير من المحن، فقد أُصدرت الأوامر بسجنه دخل أسوار قلعة دمشق سنة ٧٢٦هـ، كما مُنع من الكتابة، ولكنه ظلّ عاكفًا على تلاوة القرآن الكريم، ومرض، وعلى أثر مرضه الأخير لقي الشيخ نحبه عام ٧٢٨هـ [٧]

ثانيًا: التعريف بكتاب إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كُتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية من علوم القرآن

تضمن هذا الكتاب بين دفتيه كل المسائل المتعلقة بعلوم القرآن الكريم التي كانت مُتفرقة في ثنايا كتب ابن تيمية، وقام بجمع تلك المسائل كل من فضيلة الشيخ/ عبيد بن عبد الله الجابري، وفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد هشام طاهري، حيث جمعا تلك المسائل من أكثر من ثلاثين مجلدًا، وبلغ عدد المسائل التي جمعاها مئتين وأربع وسبعين مسألة، وقد اعتنيا بتبويب الكتاب وترتيبه، وقاما بعزو المصادر إلى أصحابها، وتخريج الأحاديث النبوية، كما قاما بشرح وتوضيح المصطلحات غير المفهومة، وذيلا الكتاب بفهارس عامة، وقد طُبع الكتاب بمطبعة دار الإمام البخاري، الدوحة- قطر، ٢٠١٠م، ويقع هذا الكتاب في تسعمائة وعشرين صفحة.

ثالثًا: التعريف بالمصطلحات الواردة بالبحث:

أهم ما ورد في البحث من مصطلحات كان:

١- المنهج:

- المنهج في اللغة: يُطلق على الطريق الواضح والمستقيم، ونهج الطريق؛ أي: أبانه، وأوضحه، ونهجه: أيضًا سلكه[٨]، وقال تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" (المائدة : ٤٨)
- إذن المنهج: هو الطريقة التي يسلكها الباحث، ويتبعها في ثنايا بحثه بغية الوصول إلى النتائج المرجوَّة في موضوع بحثه.

---

[٦] - الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، البزار، أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٦، ص ٢٥- ٢٦

[٧] -نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٧٨/٢٣.

[٨] - لسان العرب، ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ/ ٣٨٣.

- وتعريف المنهج في الاصطلاح: "هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسّية؛ بهدف الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"[٩]

٢- منهج ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن: هو ذاك النهج أو الطريقة التي اتَّبعها ابن تيمية في تفسيره كتاب الله عزّوجل، حيث اتبع طرق التفسير بالمأثور وكانت أول طرق تفسير القرآن هو تفسير القرآن بالقرآن، ثم التفسير بأقوال النبي -ﷺ، ثم بأقوال الصحابة، ثمّ الاستدلال بأقوال التابعين، أمّا منهجه في مسائل علوم القرآن فقد عرض أسباب النزول ثم بيَّن الطرق التي من خلالها يتم معرفة المكيّ والمدني، وعرض أيضًا لمسائل العام والخاص.

٣- أصول التفسير[١٠]: يُعد أصول التفسير أحد أجلّ العلوم، فهذا العلم هو الضابط لفهم كتاب الله عزّ وجل مخافة الزلل أو الغلوّ، وبهذا العلم تُعرف عموم الآيات من خصوصها، ومحكمها من متشابهها.

وتعريف الأصول في اللغة هو: جمع أصل، والأصل أسفل كل شيء[١١]

معنى أصول التفسير اصطلاحًا: أصول وقواعد تحكم خطة المفسر، وتحول بينه وبين الخطأ في الفهم والاستنباط، وتعينه على أداء مهمة التفسير على الوجه الأفضل[١٢].

٤- التفسير:

تعريف التفسير في اللغة: الكشف والإظهار والإبانة[١٣].

وقد عرَّف شيخ الإسلام التفسير بقوله: " التفسير هو: الإحاطة بعلمه"[١٤]

تعريف التفسير في الاصطلاح: "هو الكشف عن معاني ألفاظ القرآن الكريم في سياقاتها حسب قواعد وأصول معروفة لفهم مراد الله تعالى من وحيه المنزل"[١٥]

٥- **علوم القرآن:** "هو المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه وجمعه، وكتابته، وتفسيره، وإعجازه وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك"[١٦]

---

[٩] - المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص١٩٥.
[١٠] - ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب اسمه: " مقدمة في أصول التفسير" وهي رسالة قيمة ذكر فيها أن سبب تأليفه لها أن بعض الإخوان سأله أن يكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره .. فاستجاب لهذا الطلب وكتب هذه الرسالة، وتعرض شيخ الإسلام لفصول مهمة منها: (تدبر القرآن وكيفية دراسته والعمل به)، وحاجة الأمة الماسة إلي فهم القرآن (واختلاف السلف في التفسير) وبيّن أنه قليل، وهو اختلاف تنوّع وليس تضاد.
[١١] - لسان العرب، ابن منظور، ١٥٥/١.
[١٢] - التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، دار الإيمان، الإسكندرية، (د.ط)، ٢٠٠٦، ص١٠.
[١٣] -لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٢٦١.
[١٤] - مجموع الفتاوى، ١٧/ ٣٧٠.
[١٥] - التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣، ص٢٢.
[١٦] -علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ص٨.

المبحث الأول

منهج ابن تيمية في التفسير

انصبت اهتمامات شيخ الإسلام ابن تيمية حول كتاب الله عز وجل، وكان تفسير القرآن الكريم محور اهتمامه، تجلى ذلك فيما يلي:

أولًا: التفسير بالمأثور:

١- تفسير القرآن بالقرآن

رأى ابن تيمية أن تفسير القرآن بالقرآن من أفضل الطُرق وأَجلّها، وأن أول باب يطرقه المُفسر للقرآن الكريم هو تفسير القرآن بالقرآن، وفي ذلك الصدد يقول ابن تيمية: " فإن قال قائل: فما أحسن طُرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختُصِر من مكان فقد بُسِّط في موضع آخر"[١٧].

وهذا القول الصريح لابن تيمية يدل على أول الطُرق التي اتبعها هو في تفسير القرآن الكريم هو تفسير القرآن بالقرآن نفسه، وأنه يجب أن يكون نهج المُفسرين.

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن: تفسير قوله تعالى: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" (الفاتحة: ٧)، فقد فُسِّر المُنْعَمُ عليهم بقوله تعالى:" وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم" (النساء: ٦٩).

٢- تفسير القرآن بالسنة:

من المناهج التي اتّبعها ابن تيمية هو تفسير القرآن الكريم بالسنة المطهّرة، إذن هو ثاني المناهج التي اتبعها ابن تيمية، ومما يدلنا على ذلك تأكيده على الدور المهم للسنة النبوية في تفسير النصّ القرآنيّ في مواطن عدةٍ، من بينها: " إن الرسول– صلى الله عليه وسلم– قد أَتى بغاية العلم والبيان، الذي لا يمكن لأحدٍ من البشر أن يأتي بأكمل ممّا جاء به- صلى الله عليه وسلم- فأكمل ما جاء به القرآن، والناس متفاوتون في فهم القرآن تفاوتًا عظيمًا"[١٨]، فحقّ وصدقًا أنه ليس بمقدور أحدٍ من البشر أن يأتي بمثل ما أُوتى به نبينا محمد – ﷺ- فقد آتاه الله تعالى جوامع الكلم، حيث لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، وقد كشف ابن تيمية عن أهمية السنة النبوية في تبيين آيات القرآن الكريم في موضع آخر، قال :" السنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبّر عنه...، والسنة الثابتة لا تخالف كتاب الله، بل توافقه وتصدّقه، ولكن تفسّره وتبيّنه لمن قَصُر فهمه عن فهم

---

[١٧] - مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٤٩٠هـ، ص٣٩

[١٨] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، ١٤٩٠هـ، ١٦/ ٤١٤.

القرآن؛ فإن القرآن فيه دلالات خفية تخفى على كثير من الناس، وفيه مواضع ذُكرت مجملة تفسرها السنة وتبينها"[١٩]، فما استصعب على المسلمين فهمه من القرآن الكريم جاءت السنة النبوية شارحة وموضحة ما استغلق من معانٍ.

من الأمثلة الواردة على التفسير بالسنة: تفسيير النبي -ﷺ لمعنى المغضوب عليهم في سورة الفاتحة:

"عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أرنا مَعْمَرٌ عَنْ بُدَيْلٍ الْعُقَيْلِيِّ , قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ , أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ , وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ» وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , فَمَنْ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى؟ قَالَ: «النَّصَارَى»" [٢٠]

فالقرآن الكريم لم يفسر من هم المغضوب عليهم، لذلك سأل الصحابة الكرام النبي- ﷺ عنهم، فكانت إجابته أنهم اليهود ، والنصارى.

٣- تفسير القرآن بالعودة إلى أقوال الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين-

التفسير بالرجوع إلى أقوال الصحابة هو أحد طُرق التفسير بالمأثور، وهو المهنج الثالث الذي اتَّبعه ابن تيمية في تفسير كتاب الله عزَّ وجل، والطريق الثالث الذي سلكه عندما لم يجد التفسير في القرآن أو السنة، وفي هذا قال ابن تيمية: "إذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة"[٢١]

والصحابة الكرام هم الذين كانوا يلازمون النبي -ﷺ- طيلة الوقت، فالاستشهاد بأقوالهم في تفسير القرآن الكريم حجة؛ لدرايتهم التامة، وحرصهم على عدم التطرق إلى تفسير آي القرآن الكريم بغير علم، ومن هؤلاء الصحابة الثقات الخلفاء الراشدين الأربعة، والأئمة المهدين، مثل عبد الله بن مسعود[٢٢].

ومن أمثلة تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- كابن عباس وابن مسعود وغيرهما مُهِم؛ لأنهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعلَّموا منه، مثال ذلك قول الله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" (طه: ٥)، قال الحافظ في "الفتح" ما يلي: "ونقل مُحي السنة البغويُّ في "تفسيره" عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه: ارتفع.

---

[١٩] - مجموع الفتاوى، ٢١/ ١٣١.
[٢٠] تفسير عبد الرازق، عبد الرازق الصنعاني، تحقيق/ محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ٢٥٦/١.
[٢١] - مجموع الفتاوى، ١٣/ ٣٦٣-٣٦٤.
[٢٢] - المرجع السابق، ١٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

ثم نقل قول أم سلمة وربيعة ومالك وغيرهم: ا"الاستواء غيرُ مجهولٍ، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر"[٢٣]

-الاستدلال بأقوال التابعين:

من الطُرق التي يلجأ إليها المُفسر حين لا يجد مُبتغاه في تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة النبوية، أو بأقوال الصحابة الكرام، فإن يستدل بأقوال التابعين، فتفسير القرآن الكريم عن طريق الاستدلال بأقوال التابعين أحد المناهج المُتبعة في تفسير القرآن الكريم، وهو من المناهج التي كشف عنها ابن تيمية من خلال عمله بالتفسير، حيث يمكن الاستعانة بتلك الطريقة في تبيين آي الذكر الحكيم، فضلًا عن كونها أحد طُرق التفسير بالمأثور، والتابعون هم قريبوا عهد بعصر النبي -ﷺ- وقد اعتمدوا في تفسيرهم القرآن الكريم على أقوال الصحابة، وكان الصحابة قد أخذوا عن النبي- صلى الله علي وسلم، وقد أقرّ ابن تيمية الأخذ بأقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم ، يقول: " إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة؛ فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير...، وكسعيد بن جبير.... وغيرهم من التابعين وتابعيهم، ومَن بعدهم"[٢٤]

فدليل ابن تيمية على الأخذ بكلام التابعين في التفسير أن كثير من أئمة التفسير رجعوا إلى آراء التابعين في تفسير آي الذكر الحكيم، ورغم أن الاستدلال بأقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم أحد طُرق التفسير بالمأثور إلا أن التابعين أنفسهم قد يختلفوا في تفسير الموضع الواحد من القرآن الكريم، فإن حدث خلاف بين التابعين أرشدنا ابن تيمية إلى الخروج من هذا المأزق بقوله: " فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على مَن بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[٢٥]

فلا يُحتج بأقوال التابعين حين اختلافهم حول تفسير القرآن الكريم، ويتم العودة إلى الاستشهاد بلغة القرآن الكريم، أو أقوال الصحابة، أو الاستدلال بكلام ولغة العرب الخُلصّ.

ومن الأمثلة الواردة على الاستدلال بأقوال التابعين، أمثال (مجاهد) في التفسير ما جاء في صحيح البخاري من تفسير لقوله تعالى: "اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ"،قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿اسْتَوَى﴾ عَلَا عَلَى الْعَرْشِ"[٢٦].

---

[٢٣] - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب السلفية، (د.ط)، (د.ت)، ٤٠٦/١٣.

[٢٤] - إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية من علوم القرآن، جمع وتحقيق: الجابري، عبيد بن عبد الله بن سليمان، دار الإمام البخاري، قطر، ط١، ١٤٣١-٢٠١٠م، ص٦٨٨.

[٢٥] - مجموع الفتاوى، ١٣/ ٣٦٨-٣٧٠.

[٢٦] - صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، ٩ /١٢٤.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

ثانيًا: التفسير بالرآي

هو أحد طُرق التفسير التي اتَّبعها بعض المفسرين للقرآن الكريم، ولكن ابن تيمية كان له رأي مُغايرحول تفسير القرآن الكريم بالرأي، إذ أفتى بتحريم التفسير بالرأي، وعدم جوازه، فقال: "فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام"

وكان لابن تيمية حجته بعدم جواز تفسير القرآن بالرأي، فقد قال: " فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأتِ الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهلٍ فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرمًا ممن أخطأ والله أعلم"[٢٧]

فابن تيمية أفتى بعدم جواز التفسير بالرأي؛ لأن المُفسّر قد يوافق هواه، ويفسر على غير علم، ويضل في ذلك، ويُخطئ في تفسير الأيات شأنه في ذلك شأن من حكم بين الناس بغير علم فهما سيان في النار، وإن فسَّر المُفسر بالرأى ووافق رأيه الصواب، فإنه يكون أقل حدةً، وأخف جُرمًا ممن فسرّ عن جهل، وليس هذا معناه أن من فسّر بالرأى وأصاب في رأيه أن ابن تيمية يقرّ بتفسيره، بل وصفه بأنه جُرمٌ أيضًا.

وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى أن الطُرق التي اتَّبعها ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم هي التفسير بالمأثور بطرقه الأربعة بادئًا بتفسير القرآن بالقرآن نفسه، فإن لم يجد المُفسر مبتغاه في تفسير القرآن بالقرآن فعليه أن يلتمس التفسير في أقوال النبي-ﷺ- ، فإن استغلق على المُفسر فهم آي الذكر الحكيم ولم يجد المعاني في القرآن ذاته، أو في أقوال النبي-ﷺ، فعليه أن يُفسر القرآن الكريم من خلال أقوال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، أما الطريقة الرابعة، وهي الاستدلال في تفسير القرآن بأقوال التابعين فهو أخر طُرق التفسير بالمأثور، ويلجأ إليها المفسر حين يحاول تفسير معنى القرآن الكريم ولم يجده في الثلاث طُرق الأُول، ولكن احترز شيخ الإسلام من اختلاف التابعين حول تفسير الموضع الواحد من القرآن الكريم، فإن اختلفوا، فلا داعي للأخذ عنهم في التفسير، ولا مناص من الرجوع إلى لغة القرآن الكريم، أو الصحابة في فهم المعنى من كلام النبي- ﷺ.

أما تفسير القرآن الكريم بالرأي فلم يعمل به ابن تيمية، بل أفتى بكراهيته وتحريمه.

---

[٢٧] - المرجع السابق، ١٣/٣٧٠-٣٧١.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/

المبحث الثاني

منهج ابن تيمية في علوم القرآن

أولًا: منهج ابن تيمية المُتعلق بأسباب النزول:

لقد اتَّبع شيخ الإسلام طُرقًا عديدة في الوقوف على أسباب نزول القرآن الكريم، ومن المسائل المذكورة في ذلك تعدد مسائل أسباب النزول، كذلك اختلاف العلماء في المكان الذي نزلت فيه سورة الإخلاص، ومن العلماء من ذكر أن أسباب نزولها هو سؤال المشركين بمكة، وسؤال الكفار والمشركين من اليهود والنصارى في المدينة، وأجاب ابن تيمية عن ذلك فقال: " فإن الله أنزلها بمكة أولًا، ثم لما سُئل نحو ذلك أنزلها مرة أخرى، وهذا مما ذكره طائفة من العلماء، وقالوا: إن الآية أو السورة قد تنزل مرتين أو أكثر من ذلك، والمراد بذلك: أنه إذا حدث سبب يناسبها نزل جبريل فقرأها عليه؛ ليعلمه أنها تتضمن جواب ذلك السبب، وإن كان الرسول يحفظها قبل ذلك، والواحد منا قد يسأل عن مسألة فيذكر له الآية، أو الحديث؛ ليبين له دلالة النص على تلك المسألة، وهو حافظ لذلك، لكن يُتلَى عليه ذلك النصّ؛ ليتبين وجه دلالته المطلوب"[٢٨]

إن كلام ابن تيمية يفسر سبب نزول سورة الإخلاص مرتين، وإجابة العلماء عن ذلك أن السورة أو الآية قد تنزل مرة او مرتين إذا اقتضى الأمر ذلك مثلما حدث في سورة الإخلاص ان الله تعالى أنزلها على نبيه- ﷺ مرتين؛ لسؤال اليهود بمكة، وسؤال غيرهم بالمدينة.

١- أهمية معرفة أسباب النزول:

لقد وضح ابن تيمية السبب أهمية معرفة أسباب النزول؛ حيث إنَّ لها فوائد عدة، ذكر منها:

- إن أول ما يُستفاد من معرفة أسباب النزول هو الإسهام في فهم الآيات القرآنية ومعرفة معانيها، ومن الآيات البينات التي أسهم معرفة أسباب النزول في فهم معانيها قول الله تعالى"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (سورة الزمر: ٥٣)، فهذه الآية الكريمة قد نزلت في حق التائبين.
- كما أن القرآن الكريم قد يتنزل في أشخاصٍ بأعينهم، أو أقوام، مثلما نزلت آية اللعان في (عويمر العجلاني)، ونزلت آية الظهار في (امرأة اوس بن الصامت)، فضلًا عن الآيات التي نزلت في بني قُرَيْظة، أو التي نزلت في قوم من أهل الكتاب، أو اليهود والنصارى، أو في قوم مؤمنين.

---

[٢٨] - مجموع الفتاوى، ١٧/ ١٩١- ١٩٢.

- **سبب النزول لا يعني تخصيص اللفظ أو الحكم به:**

إن شيخ الإسلام يرى أن سبب النزول لا يخصص لفظ بعينه إلا إذا كان ذلك هو المعنى المُراد أو المقصود، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " قول الصحابة: نزلت الآية في ذلك قد لا يعنون به سبب النزول، وإنما يعنون به أنه أريد ذلك المعنى منها، وقصد بها، وهذا كثير في كلامهم"[٢٩]، فإذا كان المعنى محصورًا بسبب النزول، فإن معنى الآية يكون مختصًا.

٢- سبب النزول يؤكد دخول المخاطب قطعًا:

قد وضح ابن تيمية المقصود بذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: " وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ"(سورة الممتحنة: ١٠) إن سبب نزول الآية الكريمة أكدَّ أن المقصود بالكوافر هاهنا هُنَّ المشركات، وهذه الآية الكريمة نزلت في صُلح الحديبية، وأكدَّ سبب النزول بالدليل القطعي على أنهن المقصودات[٣٠].

٣- قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ومعناه أن اللفظ الوارد في سياق الآية الكريمة لفظٌ عام، ولكن سبب نزول الآية الكريمة سبب خاص، ومن الأمثلة التي أوردها شيخ الإسلام في هذه المسألة قول الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" (سورة البقرة: ٢٠٧)، وسبب نزول هذه الآية هي حادثة هجرة صُهيب عندما أعطى المشركون المال عندما طلبوه، وهاجر من مكة المكرَّمة إلى المدينة، وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت تلك الآية، وقد وضحّ ابن تيمية أن الآية القرآنية إذا نزلت في شخص واحدٍ، فإن حكمها غير مقصور على الشخص بل تخصّ عامة الناس، فإذا كان شخص ما هو سبب النزول ، فإن الآية لا تختص بالشخص فقط، وإن ذلك يسري على آية الظهار، فعلى الرغم من نزولها في أوس بن الصامت، لكنها لا تختص به وحده[٣١].

٤- تعدد أسباب النزول مع عموم مدلول اللفظ:

إن شيخ الإسلا م يرى أنه لا تعارض بين العلماء في الإقرار بنزول الآية لأكثر من سبب، فالآية أو السورة قد تنزل مرتين مرة لسببٍ، ومرة لسببٍ آخر[٣٢]

أما موقف ابن تيمية من تعدد أسباب النزول، فقد أكّد موقفه من تعدد أسباب النزول من خلال شواهد القرآن الكريم، وبيّضن الاختلاف بين المُفسرين في أسباب النزول، ومن ذلك قول الله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا" (سورة المائدة:٣٣)

---

[٢٩] - شرح العمدة في الفقه شيخ الإسلام، ابن تيمية، تحقيق: د/ سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٣، ٥٤٧/٤.
[٣٠] - مجموع الفتاوى، ١٣/ ١٢٠.
[٣١] - إمتاع ذوي العرفان، ص٦٩- ٧٠.
[٣٢] - مجموع الفتاوى، ١٣/ ٣٤٠.

ذهب قوم من المفسرين إلى أن هذه الآية الكريمة نزلت في قومٍ من أهل الكتاب عاهدوا الرسول- صلى الله علي وسلم- ونقضوا معه العهد، وأفسدوا في الأرض، ويرى جماعة من المُفسرين أنها نزلت في قومٍ ليسوا من أهل الكتاب، وترى ثُلة من المُفسرين إلى أن الآية الكريمة نزلت في المشركين، ويرى آخرون أنها نزلت فيمن ارتدوا عن الإسلام، وقتلوا راعي رسول الله- ﷺ- واستاقوا إبلَ رسول الله- ﷺ-[٣٣]

ويرى ابن تيمية أن الاختلافات بين المفسرين في تفسير الآية الكريمة لا يتنافى مع أسباب النزول المتعددة، وعموم اللفظ في مدلوله، فالآية الكريمة نزلت في المسلم والمُرتد والناقض[٣٤].

٥- نزول بعض الآيات القرانية الموافقة لكلام الصحابة -رضوان الله عليهم-

إن بعض الآيات القرآنية نزلت موافقةً لآراء بعض صحابة رسول الله – ﷺ- ومن ذلك ما أورده ابن تيمية من حديث رسول الله- ﷺ الذي وافق نزول الآية الكريمة لكلام عُمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه- إذ يقول: أَخبَرنا أَبُو يَعْلَى، حَدثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: "إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ"[٣٥]

كما أورد شيخ الإسلام مواقف أخرى لعُمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت نزول بعض آيات الذكر الحكيم، ومن ذلك معاتبة الرسول- ﷺ لبعض زوجاته، فدخل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ونبّه زوجات النبي -ﷺ، مُنبهًا إياهن قائلًا لهن: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرًا منكن، حتى أتت إحدى نساء الرسول – ﷺ– فقالت: ياعمر أما في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت!؟ فأنزل الله قوله: "عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ" (سورة التحريم:٥).[٣٦]

ثانيًا: منهج ابن تيمية المُتعلق بجمع القرآن:

---

[٣٣] - إمتاع ذوي العرفان، ص٧٢-٧٣.
[٣٤] - الصارم المسلول عن شاتم الرسول شيخ الإسلام، ابن تيمية ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتاب، (د.ط)، ١٩٨٣، ١/ ٣٨٢.
[٣٥] - صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، محمد علي سونمز، خالص آي دمير، : دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ١٦٢/٤، رقم الحديث(٦٨٨٩).
[٣٦] - منهاج السنة لابن تيمية، أحمد عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦، ٢٢،٦٤/٦- ٦٥/٨.

إن جمع القرآن الكريم من العلوم التي تناولها العلماء، وذكروا أن جمع القرآن مرَّ بثلاث مراحل، المرحلة الأولى كانت في عصر النبي- ﷺ، والمرحلة الثانية كانت في عصر الخليفة الراشد أبي بكر الصديق- رضي الله عنه، أمَّا المرحلة الثالثة والأخيرة كانت في عصر الخليفة عثمان بن عفّان – رضي الله عنه- وقد جاءت أحاديث كثيرة في هذا الشأن، منها ما رواه الأئمة: البخاري، وأبي داود، والحاكم، والموطأ، وغيرهم من العلماء والمحدثين الذين قاموا بجمع الأحاديث المروية حول جمع القرآن الكريم[٣٧].

وفي كتاب (إمتاع ذوي العرفان) ما رواه ابن تيمية حول أسباب عدم جمع القرآن الكريم في عهد النبي- ﷺ- وأرجع السبب إلى استمرار نزول الوحي، ولو جُمع القرآن الكريم في عهد النبي -ﷺ- منذ بداية نزوله؛ لتعرَّض المسلمون للمشقة بسبب كثرة التغييرات، فالقرآن الكريم لم يوضع بين دفتين إلا بعد وفاة النبي- ﷺ، فقد اكتملت أمور الشريعة الإسلامية، وتمَّ نزول القرآن الكريم كاملًا بوفاة النبي – ﷺ- وفي هذا الشأن يقول شيخ الإسلام: " أمن الناس من زيادة القرآن ونقصه، وأمنوا من زيادة الإيجاب والتحريم"[٣٨]

ومن الأمور التي تمَّ جمعها في كتاب إمتاع ذوي العرفان التي كشفت عن رأي ابن تيمية في علوم القرآن، ما أورده ابن تيمية عن رواية كتابة القرآن الكريم في عهد النبي- ﷺ- فقد أمر النبي -ﷺ- صحابته الكرام بعدم كتابة أي شيءٍ سوى القرآن الكريم بأمرٍ صريحٍ منه – ﷺ- فقد حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تكتبوا عني. ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني، ولا حرج. ومن كذب عليّ - قال همام أحسبه قال - متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٣٩].

وبعد أن عرض ابن تيمية لحديث النبي- ﷺ أخذ في شرح كتابة القرآن الكريم في عهد النبي – ﷺ- معللًا عدم جمعه في مصحفٍ واحدٍ رغم أن النبي -ﷺ- أمر الصحابة بكتابة القرآن؛ وكان السبب هو عدم اكتمال النزول.

أمَّا المسألة التي تناولها ابن تيمية التي تختص بقضية جمع القرآن الكريم على عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- ومعرفة حفاظ القرآن الكريم.

---

[٣٧] - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط١، ٢٠٠٠، ص١٢٩-١٤٢، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العزيز الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (د.ت)، ص ٩٦-١-٥.

[٣٨] - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ، ص٢٧٧، منهاج السنة، ٨٣/١.

[٣٩] - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م/٤/ ٢٢٩٨، الحديث رقم: (٣٠٠٤).

وفي هذا الشأن أوضح ابن تيمية أن مسألة نقل القرآن الكريم كانت تعتمد على حفظ القلوب لا حفظ المصاحف، ولهذا أورد ابن تيمية قائمةً بأسماء الصحابة الكرام الذين حفظوا القرآن الكريم، ومما يؤكد حفظ الصحابة الكرام للقرآن الكريم ما أورده شيخ الإسلام من قول: " والقرآن تلقته الأمة حفظًا في حياته، وحفظ القرآن جميعه في حياته غير واحد من أصحابه، وما من الصحابة إلا من حفظ بعضه، وكان يحفظ بعضهم ما لا يحفظه الآخر، فهو جميعه منقول سماعًا منه بالنقل المتواتر"[٤٠].

ومن المسائل التي تناولها الكتاب أيضًا: مسألة جمع القرآن الكريم في عهد الصديق أبي بكر- رضي الله عنه وأرضاه، وكان ذلك بمشورة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه، وقام أيضًا عثمان بن عفّان – رضي الله عنه- بجمع المصاحف، وقام الخلفاء الراشدون بتبليغ الناس بجمع القرآن الكريم، وقام أبو بكر وعمر بجمعه في الصُحف، وقام عثمان بجمعه في المصاحف، وإرساله إلى الأمصار، فجمع القرآن وتبليغه تمَّ بعد وفاة الرسول – ﷺ-

ثالثًا: منهج ابن تيمية في العام والخاص من آي القرآن الكريم:

مما يدل على اهتمام شيخ الإسلام بالعام والعام هو تناوله لمسائل العام والخاص من القرآن الكريم؛ وكان له منهجًا في تلك المسألة حيث قام أولًا بتعريف العام، ثمَّ أتبعه بتعريف الخاص، وبعد ذلك انتقل إلى إيضاح دلالة العام المعنوية واللفظية، كما أورد أمثلة عديدة؛ كي يميز بين العام والخاص، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده من سورة الإخلاص في قوله: "(لم يلد)؛ فإنه يعم جميع أنواع الولادة، وكذلك: (ولم يولد)، وكذلك: (ولم يكن له كفوًا أحد)؛ فإنها تعم كل أحد، وكل ما يدخل في مسمى الكفؤ، فهل في شيء من هذا خصوص؟

ويوضح شيخ الإسلام معنى العام، وأنه لا يقصد بها الكلمة التي يعم معناها كل شيء، بل تعني عموم ما دلّت عليه.

وينتقل شيخ الإسلام إلى مسألة بيان المخصصات، ويوضح أن المخصص من الأدلة الشرعية هو القرآن الكريم، والسنة، والإجماع نصًا واستنباطًا"[٤١].

وأردف شيخ الإسلام بمثال يوضح من خلاله المخصص من العام في القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى: " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" (سورة البقرة: ٢٢٨)، فقد استثنى من

---

[٤٠] - الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، تحقيق: د/ علي حسن ناصر، د/ عبد العزيز العسكر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ٣/ ٢١.

[٤١] - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩، ص٢٧١.

الآية الكريمة غير واحدة من المُطلقات غير المدخول بها، والحامل، والأمة، والتي لم تحض، وتشتمل أيضًا على المُطلقة التي لزوجها عليها الرجعة[٤٢].

رابعًا: منهج ابن تيمية في ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف.

لقد أوضح ابن تيمية أن ترتيب آيات سور القرآن الكريم منصوص عليه ولا اجتهاد فيه، فلم يقدم الصحابة آية على آية أخرى، بينما ترتيب السور نفسها فكان الأمر فيه اجتهادًا بين الصحابة، ولذلك وجنا اختلافًا بين ترتيب السور في مصحف عبد الله عن ترتيب السور في مصحف زيد[٤٣].

خامسًا: منهج ابن تيمية في معرفة المكيّ والمدنيّ.

كان لشيخ الإسلام منهجًا في معرفة المكيّ والمدنيّ، فقام بتعريف كلٍ منهما، ووضع ضوابط معينة للتفريق بينهما، وأورد بعض أسماء السور المكية التي نزلت على النبي- ﷺ في مكة، سورة الأنعام، الأعراف، ذوات آلر، وحم، وطس ..[٤٤]

ومن أسباب التمييز بين المكيّ والمدنيّ التي أوضحها ابن تيمية أن السور المكيّة نزلت تخاطب عامة الأمم، واختصت بالمشركين، وقبل الهجرة النبوية كان الناس قسمين أحدهم مسلم، والآخر كافر، ولم يكم منهم المنافق، فكان إيمان الناس مُعلنًا وظاهرًا، وبعد هجرته -ﷺ- إلى المدينة المنورة، فدخل الناس الإسلام طوعًا واختيارًا، فمنهم من أظهر إيمانه وأخفى كفره، ومن هؤلاء عبد الله بن أبي سلول[٤٥].

إن المنهج الذي اتّبعه شيخ الإسلام في مسألة المكيّ والمدنيّ كانت بإدراجه سور القرآن الكريم، وتوضيح المكيّ من المدنيّ، ويعضد على قوله بأقوال الصحابة الكرام- أحيانًا-، وقد يلجأ إلى شرح السورة القرآنية؛ ليبين أهي مكيّة أم مدنية.

ومن خلال هذا المبحث بدا لي كيف كان منهج ابن تيمية الذي اتَّبعه في علوم القرآن الكريم من خلال سبر أغوار كتاب" إمتاع ذوي العرافان" التي جُمعت فيه مسائل ابن تيمية المتفرقات في بطون كتبه، فكما كان له منهج واضح في تفسير القرآن الكريم، كان له منهج واضح أيضًا في مسائل علوم القرآن الكريم.

---

[٤٢] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٢/ ٣٢٨.
[٤٣] - المرجع السابق، ١٣/ ٣٩٦.
[٤٤] - شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـص٢١١.
[٤٥] - الجواب الصحيح، ٣/ ٦٩، مجموع الفتاوى، ٧/ ٤٦٣.

الخاتمة

والخاتمة هي المحطة النهائية التي يصل إليها الباحث، وفي هذه الدراسة سوف تشتمل الخاتمة على شيئين، الأول هو النتائج التي وصلت إليها الدراسة، الثاني هو أوجه الاستفادة من منهج ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن.

أولًا النتائج التي اشتمل عليها البحث.

- لقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية دور عظيم في خدمة كتاب الله عز وجل.
- أسهمت نشأة ابن تيمية في تكوينة العلميّ والدينيّ، وكان لأسرته الفضل في الورع والزهد، والصفات الحميدة التي تمتع بها.
- يُعد كتاب (إمتاع ذوي العرفان) من الكتب الجادة التي اجتهد فيها الجابري وطاهري في جمع مسائل علوم القرآن المتفرقة في مصنفات ابن تيمية، وقد استعانا بأكثر من ثلاثين مُصنفًا.
- كان شيخ الإسلام ابن تيمية ذا منهجٍ واضحٍ في عرض المسائل المُتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن.
- لقد انصب اهتمام ابن تيمية حول التفسير بالمأثور، لاسيما تفسير القرآن بالقرآن.
- حرص ابن تيمية على الاهتمام بتفسير القرآن بالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة، كما لم يمنع من الاستدلال بأقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم.
- احترز ابن تيمية من الاستدلال بأقوال التابعين في تفسير القرآن إذا حدث بينهما خلاف حول تفسير آي الذكر الحكيم.
- حرّم ابن تيمية تفسير القرآن الكريم بالرآي.
- برز من خلال كتاب (إمتاع ذوي العرفان) عن آراء ابن تيمية ومنهجة في مسائل علوم القرن الكريم ومنها: أ أسباب النزول، جمع القرآن، المكي والمدني، ترتيب السور والآيات، العام والخاص في الآيات القرآنية.

ثانيًا: **أوجه الاستفادة من منهج ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن**

يُعد منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير وعلوم القرآن من المناهج التي ينبغي أن يفيد منها الباحثون المحدثون؛ لما فيه من منهجٍ قويمٍ في تفسيرٍ كتاب الله عز وجلّ، حيث كان شيخ الإسلام يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية المطهرة، وبأقوال الصحابة والتابعين، كما أنه رحمه الله تعالى كان ينتقد المفسرين الذين يقحمون الإسرائيليات والمباحث الكلامية في تفسيراتهم، فعلى

الباحثين ان ينهلوا من كُتبه في التفسير وعلوم القرآن؛ لأنه كان شديد الحيطة والاحتراز في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، حتى أنه من باب الحفاظ على كتاب الله تعالى وتفسيره كان يرفض الاستدلال بأقوال التابعين إذا اختلفوا في تفسير الآية الواحدة، ووجَّه المفسرين إلى التماس معاني القرآن الكريم من لغة القرآن الكريم نفسه، ومن كلام العرب، كما أن شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى- كان يرفض بشدة تفسير القرآن بالرأي، بل ويحرّم تفسيره بالرأي، ولابن تيمية رسالة في أصول التفسير عنوانها: " رسالة في أصول التفسير" والمطالع لرسالة ابن تيمية سيجده تكلّم فيها عن أنواع التفسير بالرواية والدراية، وعن أهمية تفسير الصحابة.

لقد كان شيخ الإسلام موسعة في العلم، كان عالمًا بعلوم العربية، كثير المطالعة فيما يخص تفسير القرآن الكريم، فعلى شباب الباحثين المعاصرين ممن أرادوا ان يتخصصوا في البحوث الدائرة حول القرآن وتفسيرة أن يحذو حذوّ ابن تيمية، وأن ينتهجوا نهجه من البحث في أصول التفسير أولًا، وعدم الاجتهاد بالرأي في تفسير القرآن الكريم بل لابد من التوجّه نحو تفسير القرآن بالمأثور والتماس المعاني القرآنية وتدبرها من القرآن نفسه، والأخذ بالسنة النبوية المُطهرة، وبأقوال النبي- ﷺ- في تفسير وشرح ما سكت القرآن عنه، والعودة إلى أقوال الصحابة الكرام الذين عاصروا رسول الله- ﷺ- والأخذ عنهم فيما يتعلق بالمسائل القرآنية التي لم يجدوا تفسيرًا لها في القرآن ولا في السنة، ولا مانع من الاستدلال بأقوال التابعين في المسائل القرآنية مالم يكن هناك خلافًا بين التابعين.

كما ينبغي على الباحثين تجنب المناهج الحداثية التي تضلل العامة حول القرآن الكريم؛ محاولة دس السم في العسل، هؤلاء المرتزقة الذين يحاولون أن يشتروا بآيات الله تعالى ثمنًا قليًا، فأولئك هم المفسدون في الأرض، الذين يتجرأون على كتاب الله تعالى بدعوى التجديد ومناسبة القرآن لروح العصر.

فيجب الالفات إلى منهج ابن تيمية ذاك المنهج الأصوليّ القويم الذي يجب أن يكون قبلة المتجهين نحو الدراسات القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.
٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط١، ٢٠٠٠.
٣) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٦.
٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩.
٥) إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية من علوم القرآن، جمع وتحقيق: الجابري، عبيد بن عبد الله بن سليمان، دار الإمام البخاري، قطر، ط١، ١٤٣١-٢٠١٠م.
٦) التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.
٧) تفسير عبد الرازق، عبد الرازق الصنعاني، تحقيق/ محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٨) التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، دار الإيمان، الإسكندرية، (د.ط)، ٢٠٠٦.
٩) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه: محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة/ بكر بن عبد الله أبو يزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، تحقيق: د/ علي حسن ناصر، د/ عبد العزيز العسكر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
١١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين أسد (جـ ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (جـ ٢، ٥، ١٩، ٢٠)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ ٣، ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠)، مأمون الصاغرجي (جـ ٤)، علي أبو زيد (جـ ٧، ١٣)، كامل الخراط (جـ ٩)، صالح السمر (جـ ١١، ١٢)، أكرم البوشي (جـ ١٤، ١٦)، إبراهيم الزيبق (جـ ١٥)، بشار معروف (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، محيي هلال السرحان (جـ

٢١، ٢٢، ٢٣)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٢) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـ.

١٣) شرح العمدة في الفقه شيخ الإسلام، ابن تيمية، تحقيق: د/ سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

١٤) الصارم المسلول عن شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتاب، (د.ط)، ١٩٨٣.

١٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.

١٦) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد

١٧) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

١٨) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

١٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب السلفية، (د.ط)، (د.ت).

٢٠) - لسان العرب، ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، ١٤٩٠هـ.

٢٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٣) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٧.

٢٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العزيز الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (د.ت)، ص ٩٦-١-٥.

٣- مناهج علم النفس وعلم النفس التربوي، جميل حمداوي، (د.ط)، ٢٠١٧.

٤- منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ.